Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سَمِنَ فجعلتُ أنظر فى عِطْفىَّ هل ظَهرَ فىَّ السِّمنُ بعدُ(١)»

والسهيلى بذلك يحكى حاله التى لازمته فى مختلف مراحل حياته، وهى حال إذا كان قد ألزمته بها الطبيعة، فإنه قد شاء نفسه عليها، بما عرف عنه من الزهد والعزوف عن لذات الحياة، وهو ماعبر عنه ابن دحية بقوله : «ولكان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف(٢).

والسهيلى وإن كان صبر نفسه على مواجهة الحياة، فقد انطبعت عليه قسوتها، فنراه يعانى المرض والكلال، يقول فى مقدمة كتابه النتائج : «وقد عُزِم لى، بعد طول مطالبة من الزمان، ومجاذبة لأيدى الحَدثان، وأمراض همة لاتَغِب، وزمانه مرض تُنِيم الخاطر فلا يَهُبّ. . (٣)»

تلك بعض ملامح الصورة العامة، وهى صورة يبدو فيها الرجل مجهودا، ولكنه يحمل فى داخل هذا الجسم قلبا كبيرا طموحا، وعزما حديدا، وعقلا مضيئا.

هل كان ضريـــــــرا ؟

وقد حكى أن السهيلى أضَّر، وهو فى السابعة عشرة، وأقدم ما وجدته فى ذلك ماذكره الضبى، قال: «وكان مكفوف البصر (٤)».

ويزيد ابن الأبار: «وكف بصره بماء نزل به، وهو ابن سبع عشرة سنة أو نحوها(٥)».

وتتفق جميع التراجم بعد ذلك على أن أبا القاسم كان ضريرا، ولكنى وجدت

---

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٨١.

(٢) المطرب : ٢٣٢.

(٣) النتائج ٣٥.

(٤) بغية الملتمس ٣٥٤.

(٥) التكملة ٢/ ٥٧٠، ٥٧٢